

## إِنَّ اللَّهَ لِيُبَاهِيَ (الْمُبَاهَاةُ) ٤٢٤

ما الذي يَجْعَلُ الله سبحانه وتعالى عزَّ وجلَّ يُبَاهِي؟

الْمُبَاهَاةُ: صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصحيحة.

الدليل:

١. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: "مَا أَجْلَسَكُمْ؟" قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: "اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟" قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: "أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ" ٤٢٥.

٤٢٤ في كل ما ثبت لله جل جلاله من الأسماء والصفات؛ فإنَّ ذلك كله لائق برب العالمين جل جلاله، يوصف به على وجه الكمال والجمال والجلال، لا يشبهه في ذلك أحدا من خلقه، ولا يشبهه أحد من خلق؛ قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١]، فلا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل لصفات الله سبحانه، بل نثبتها كما جاءت في النصوص، ولا يجوز تأويلها عن ظاهرها ولا يجوز تشبيه الله بخلقه. {انظر: [الهامش رقم ٤٠ ص ٥٢]}.

٤٢٥ حديثٌ صحيحٌ: صحيح مسلم ٤٠ - ٢٧٠١.

في هذا الحديث: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه على حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ اجْتَمَعُوا عَلَى الذِّكْرِ فَسَأَلَهُمْ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ أي: ما السَّبَبُ الدَّاعِي إِلَى جُلُوسِكُمْ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ هَا هُنَا؟ فَقَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، فَاسْتَحْلَفَهُمْ رضي الله عنه أَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا إِلَّا ذَلِكَ، فَخَلَفُوا لَهُ، فَقَالَ: مَا أَسْتَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ بِالْكَذِبِ؛ لَأَنَّهُ خِلَافُ حُسْنِ الظَّنِّ بِالْمُؤْمِنِينَ، لَكِنْ أَرَدْتُ الْمُتَابَعَةَ، أَي: الْمُشَابَهَةَ، فَمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّحَابَةِ. (وما كَانَ أَحَدٌ

٢. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ قالت: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَذْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمَ الْمَلَائِكَةُ، فيقول: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟" ٤٢٦.

قال الفضيل بن عياض: "ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف، لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد}، فلا صفة أبلغ مما وصف الله عز وجل به نفسه، وكل هذا النزول والضحك وهذه المباهاة وهذا

بِمَنْزِلَتِي، أي: بِمَنْزِلَةِ قُرْبِي (مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ لِكَوْنِهِ مُحَرَّمًا لِأُمِّ حَبِيبَةٍ أُخْتِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِكَوْنِهِ مِنْ كِتَابَةِ الْوَحْيِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ رِوَايَتُهُ لِلْحَدِيثِ قَلِيلَةً، لَكِنَّ هَذَا الْمُنْظَرُ الَّذِي رَأَاهُ دَعَاهُ لِرِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ هَاهُنَا؟)، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ، فَاسْتَخْلَفَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟)، أي: دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ! قَالَ: (أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ)، وَمَعْنَاهُ: يُظْهِرُ فَضْلَكُمْ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِكُمْ، وَيُثْنِي عَلَيْكُمْ عِنْدَهُمْ. {وفي الحديث: فَضِيلَةُ الْجَمَاعَةِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ}.

٤٢٦ حديث صحيح: صحيح مسلم ٤٣٦ - ١٣٤٨.

فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَ الْأَيَّامِ عَلَى بَعْضٍ وَمِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةُ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَلَهُ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ، وَمَرَّ بِهِ حَوَادِثُ عَظِيمَةٌ لِلْإِسْلَامِ. فَاتَّأَنَّ كَانَ الْحُجُّ عَرَفَةَ، وَالْحُجُّ يَهْدُمُ مَا قَبْلَهُ، كَانَ مَا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ مِنَ الْخَلَاصِ عَنِ الْعَذَابِ، وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ، وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيَذْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِمَنْ يَعْرِفُهُ الْمَلَائِكَةُ؛ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَةِ الْمَلَائِكَةُ، مَعْنَاهُ: يُظْهِرُ فَضْلَهُمْ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِهِمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ عِنْدَهُمْ، وَأَصْلُ الْبَهَاءِ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ. فيقول: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ أي: أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ هَؤُلَاءِ حَيْثُ تَرَكُوا أَهْلَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَصَرَفُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَتَعَبُوا أَبْدَانَهُمْ؟ أي: مَا أَرَادُوا إِلَّا الْمَغْفِرَةَ وَالرِّضَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مَغْفُورٌ لَهُمْ لِأَنَّهُ لَا يُبَاهِي بِأَهْلِ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ إِلَّا مَنْ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالْغُفْرَانِ. {في الحديث: إثباتُ صِفَةِ الدُّنُوِّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ. وفيه: إثباتُ صِفَةِ الْمُبَاهَاةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ}.

الاطلاع، كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطلع، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهم أن كيف وكيف وإذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب ينزل عن مكانه، فقل أنت: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء"<sup>٢٧</sup>، وقال ابن القيم: "إن الله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: ... -وذكر الحديث المتقدم- ثم قال: فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل على شرف الذكر عنده ومحبتة له وأن له مزية على غيره من الأعمال"<sup>٢٨</sup>، ومعنى المباهاة في اللغة المفاخرة. قال الحميدي: "المباهاة: المفاخرة، وهي من الله تَنَاءً وتفضيل"<sup>٢٩</sup>، وقال النووي: "إن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة معناه يظهر فضلهم ويريههم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم وأصل البهاء الحسن والجمال وفلان يباهي بماله أي يفخر ويتجمل بهم على غيرهم ويظهر حسنهم"<sup>٣٠</sup>.

والله سبحانه وتعالى عز وجل يباهي متى شاء وليس لذلك حصر، فتعالى وتبارك الله سبحانه عز وجل أن يحيط أحد بمعرفته {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [سورة طه: ١١٠]، سبحانه وتعالى {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [سورة الرحمن: ٢٩]، وقد وردت أدلة من السنة الصحيحة تدل على بعض هذه الأسباب والأعمال والمواطن الجالبة لمباهاة الله سبحانه وتعالى عز وجل؛ ومن ذلك:

١. إن الله سبحانه وتعالى عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته {يُظهِرُ فَضْلَهُمْ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِهِمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ عَنْهُمْ}؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛

٢٧ درء تعارض العقل والنقل؛ ٢/٢٤.

٢٨ الوابل الصيب؛ ١/٧٤.

٢٩ تفسير غريب ما في الصحيحين؛ ١/٤١٩.

٣٠ شرح مسلم؛ ١٧/٢٣.

قال: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: "مَا أَجْلَسَكُمْ؟" قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: "اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟" قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: "أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ" ٤٣١.

٢. إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِمَنْ يَعْرِفُهُ {بَاهِلٍ عَرَفَةٍ} الْمَلَائِكَةُ؛ فَيُظْهِرُ فَضْلَهُمْ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِهِمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ عِنْدَهُمْ؛ فَعِنَ عَائِشَةُ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ

٤٣١ حديثٌ صحيحٌ: صحيح مسلم ٤٠ - ٢٧٠١.

في هذا الحديث: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ اجْتَمَعُوا عَلَى الذِّكْرِ فَسَأَلَهُمْ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ أَي: مَا السَّبَبُ الدَّاعِي إِلَى جُلُوسِكُمْ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ هَاهُنَا؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، فَاسْتَخْلَفَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا إِلَّا ذَلِكَ، فَخَلَفُوا لَهُ، فَقَالَ: مَا أَسْتَخْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ بِالْكَذِبِ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ حُسْنِ الظَّنِّ بِالْمُؤْمِنِينَ، لَكِنْ أَرَدْتُ الْمُتَابَعَةَ، أَي: الْمُشَابَهَةَ، فَيَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّحَابَةِ. (وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي)، أَي: بِمَنْزِلَةِ قُرْبِي (مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ لِكَوْنِهِ مُحَرَّمًا لِلِّمُ حَبِيبَةِ أُخْتِهِ مِنْ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِكَوْنِهِ مِنْ كَتَبَةِ الْوَحْيِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ رِوَايَتُهُ لِلْحَدِيثِ قَلِيلَةً، لَكِنَّ هَذَا الْمُنْظَرُ الَّذِي رَأَاهُ دَعَاهُ لِرِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ هَاهُنَا؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِ الْأَنْامِ، فَاسْتَخْلَفَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟)، أَي: دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ! قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ، وَمَعْنَاهُ: يُظْهِرُ فَضْلَكُمْ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِكُمْ، وَيُثْنِي عَلَيْكُمْ عِنْدَهُمْ. {وَفِي الْحَدِيثِ: فَضِيلَةُ الْاجْتِمَاعِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ}.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمَ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟" <sup>٤٣٢</sup>، فَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَ الْأَيَّامِ عَلَى بَعْضٍ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ يَوْمُ عَرَفَةَ؛ فَلَهُ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ. وَاللَّهُ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ {الْمُرَادُ بِهِمُ الْحُجَّاجُ الَّذِينَ وَقَفُوا بِعَرَفَةَ: يَوْمُ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ}، وَيُفَاخِرُ بِهِمَ، وَيُظْهِرُ فَضْلَهُمَ لِلْمَلَائِكَةِ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِهِمْ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ عِنْدَهُمْ.

٣. أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِمَنْ قَضَى فَرِيضَةً وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ أُخْرَى {انْتَظَارَ الْفَرِيضَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ فِي الْمَسْجِدِ سَبَبٌ لُمُبَاهَاةِ اللَّهِ وَمُفَاخَرَتِهِ بِعِبَادِهِ لِمَلَائِكَتِهِ}؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مِنْ رَجَعٍ وَعَقَّبَ مِنْ عَقَّبَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رِكَبَتِهِ فَقَالَ: "أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ انظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى" <sup>٤٣٣</sup>.

٤٣٢ حديثٌ صحيحٌ: صحيح مسلم ٤٣٦ - ١٣٤٨.

فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَ الْأَيَّامِ عَلَى بَعْضٍ وَمِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ يَوْمُ عَرَفَةَ، فَلَهُ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ، وَمَرِّبُهُ خَوَادِثُ عَظِيمَةٌ لِلْإِسْلَامِ. فَإِنَّمَا كَانَ الْحُجُّ عَرَفَةَ، وَالْحُجُّ يَهْدُمُ مَا قَبْلَهُ، كَانَ مَا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ مِنَ الْخَلَاصِ مِنَ الْعَذَابِ، وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ، وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِمَنْ بِعَرَفَةَ الْمَلَائِكَةُ؛ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَةَ الْمَلَائِكَةَ، مَعْنَاهُ: يُظْهِرُ فَضْلَهُمْ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ حُسْنَ عَمَلِهِمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ عِنْدَهُمْ، وَأَصْلُ الْبُهَاءِ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ. فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ هَؤُلَاءِ حَيْثُ تَرَكُوا أَهْلَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَصَرَفُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَتَعَبُوا أَبْدَانَهُمْ؟ أَيُّ مَا أَرَادُوا إِلَّا الْمَغْفِرَةَ وَالرِّضَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مَغْفُورُونَ لَهُمْ لِأَنَّهُ لَا يُبَاهَى بِأَهْلِ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ وَالْغُفْرَانِ. {فِي الْحَدِيثِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الدُّنُوِّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ. وَفِيهِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الْمُبَاهَاةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ}.

٤٣٣ حديثٌ صحيحٌ: صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه ٦٦٠؛ أخرجه ابن ماجه (٨٠١) واللفظ له، وأحمد (٦٩٤٦).

٤. رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِزُّ وَجَلُّ، فَانْهَزَمَ يَعْنِي أَصْحَابُهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهُ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبَ رَبُّنَا عِزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ يَعْنِي أَصْحَابُهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي {مُبَاهِيًا بِهِ مَلَائِكَتَهُ} رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهُ»<sup>٣٤</sup>، وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا

الصَّلَاةُ رُكْنٌ مِنَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَلَهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ وَمَنْزِلَةٌ عَلِيَا بَيْنَ الْعِبَادَاتِ، وَهِيَ صَلَوةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَتَتَكَرَّرُ فِي الْيَوْمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَقَدْ رَغِبَ الشَّرْعُ فِي تَوَافُلِهَا، وَوَضَّحَتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِعِبَادِهِ الْمُصْلِينَ وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ أَوْقَاتَهَا. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِبَعْضِ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي، فَيَقُولُ: «صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ»، أَي: رَجَعَ الْبَعْضُ إِلَى بُيُوتِهِمْ، «وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ»، أَي: وَانْتَظَرَ الْبَعْضُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الصَّلَاةِ؛ انْتَظَرًا لَصَلَاةِ الْعِشَاءِ، «فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ»، أَي: أَجْلَحَهُ النَّفْسُ وَتَتَابَعَتْ أَنْفَاسُهُ، «وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ»، أَي: كَشَفَ الثَّوْبَ وَرَفَعَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَظَهَرَتَا؛ وَذَلِكَ لِسُرْعَتِهِ فِي الْعَدُوِّ وَالْمَشْيِ؛ لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ بُشْرَى لَهُمْ، «فَقَالَ: أَبْشُرُوا؛ هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ»، أَي: يُفَاخِرُ بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ، «يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ: "انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَصَّوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى" أَي: إِنَّ أَنْتَظَارَهُمْ لِلْفَرِيضَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ فِي الْمَسْجِدِ سَبَبٌ لِمُبَاهَاةِ اللَّهِ وَمُفَاخَرَتِهِ بِهِمْ لِمَلَائِكَتِهِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ انْتَظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَانْتَظَرِ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ»؛ فَجَعَلَ انْتَظَارَهَا مِنَ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّ مَنْ صَلَّى صَلَاةً ثُمَّ جَلَسَ يَنْتَظِرُ أُخْرَى، وَدَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَعْرَقَ عُمْرَهُ بِالطَّاعَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ.

٤٣٤ حديث حسن: حَسَنُهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي أَبِي دَاوُدَ ٢٥٣٦.

الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَمْتَلِئَ قَلْبُهُ بِهَا، فَيَخَافُ مِنَ اللَّهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، فَإِذَا تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ لَمْ يَقْصُرْ فِي طَاعَةٍ، وَلَمْ يَفْعَلْ مَعْصِيَةً. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبَ رَبُّنَا عِزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ»، وَصِفَةُ الْعَجَبِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ الْفِعْلِيَّةِ الْخَبَرِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيُوصَفُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى مَا يَلِيْقُ بِكَلَالِهِ وَجَلَالِهِ، دُونَ تَعْطِيلٍ أَوْ تَحْرِيفٍ، وَدُونَ تَمْثِيلٍ أَوْ تَكْيِيفٍ. «غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أَي: حَارَبَ أَعْدَاءَ اللَّهِ، «فَانْهَزَمَ»، أَي: غَلِبَ وَهَرَبَ-

الحديث: "فهذا رجل انهزم هو وأصحابه، ثم رجع وحده فقاتل حتى قُتل، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يعجب منه، وعجب الله من الشيء يدل على عظم قدره، وأنه لخروجه عن نظائره يعظم درجته ومنزلته، وهذا يدل على أن مثل هذا العمل محبوب لله مرضي، لا يكتفي فيه بمجرد الإباحة والجواز حتى يقال: وإن جاز مقاتلة الرجل حتى يغلب على ظنه أن يُقتل فترك ذلك أفضل، بل الحديث يدل على أن ما فعله هذا يحبه الله ويرضاه، ومعلوم أن مثل هذا الفعل يُقتل فيه الرجل كثيراً أو غالباً" ٣٥.

٥. المجالس الإيمانية {وهي مجالس العلم أينما كانت؛ سواء كانت في المساجد، أو في دور العلم، أو في المنازل أو غير ذلك؛ مما يبتغى بها وجه الله سبحانه وتعالى عز وجل}؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: كان عبد الله بن راحة إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى نؤمنُ برَبِّنا ساعةً فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألا ترى إلى ابن راحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يرحمُ الله ابنَ رَواحَةَ إنه يحبُّ المجالسَ التي تتباهى بها الملائكةُ" ٣٦.

يعني: أصحابه- «فَعَلِمَ» هذا الرَّجُلُ، «ما عليه» من حقِّ الله تعالى، ومن حُرْمَةِ الْفِرَارِ، «فَرَجَعَ» إلى قِتالِ الْكُفَّارِ وَخَدَهُ فَقَاتَلَ، «حَتَّى أُهْرِيقَ»، أي: أُرِيقَ وَصَبَّ دَمُهُ، «فيقول الله تعالى» مُبَاهِيًا بِهِ مَلَائِكَتَهُ: «انظُرُوا إِلَى عَبْدِي»، أي: نَظَرَ تَعَجُّبٍ؛ «رَجَعَ» إلى قِتالِ الْكُفَّارِ بَعْدَ مَا هَرَبَ، «رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي» من الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، «وَشَفَقَةً»، أي: خَوْفًا، «مِمَّا عِنْدِي»، أي: من الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ، «حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ»، أي: أُرِيقَ دَمُهُ وَصَبَّ حَتَّى قُتِلَ. {وفي الحديث: فَضُلُّ مَنْ بَاعَ نَفْسَهُ لِلَّهِ تَعَالَى. وفيه: أَنَّ خَوْفَ الْعَبْدِ وَرَجَاءَهُ مِنَ اللَّهِ فِيهِ النَّجَاةُ}.

٣٥ قاعدة في الانغماس في العدو وهل يباح؛ ٥٤ - ٥٥.

٣٦ حديثٌ ضعيفٌ: صَعَّمَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ ٩١٥؛ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٣٧٩٦)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٨٦/٢٨).

٦. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِالطَّائِفِينَ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِالطَّائِفِينَ" <sup>٣٧</sup>، وفي رواية: "إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِالطَّائِفِينَ مَلَائِكَتَهُ" <sup>٣٨</sup>.

٧. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِالَّذِينَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ؛ فَعَنْ جَعْفَرِ الْعَبْدِيِّ وَالْحَسَنِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِالَّذِينَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ مِنْ عِبِيدِهِ" <sup>٣٩</sup>.

٨. ثَلَاثَةُ أَصْوَاتٍ يُبَاهِي اللَّهُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ: الْأَذَانُ، وَالتَّكْبِيرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةُ أَصْوَاتٍ يُبَاهِي اللَّهُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ: الْأَذَانُ، وَالتَّكْبِيرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ" <sup>٤٠</sup>.

٩. إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِالْعَبْدِ إِذَا نَامَ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِالْعَبْدِ إِذَا نَامَ وَهُوَ سَاجِدٌ، يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، نَفْسُهُ عِنْدِي، وَجَسَدُهُ فِي طَاعَتِي" <sup>٤١</sup>.

اللهم وفقنا لأن نكون من عبادك الذين تباهي بهم ملائكتك، وتذكرهم في الملأ الأعلى كل حين.

٤٣٧ حديثٌ ضعيفٌ: ضَعَّفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الْجَامِعِ ١٦٨٣.

٤٣٨ حديثٌ ضعيفٌ: ضَعَّفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ ٣١١٤.

٤٣٩ حديثٌ ضعيفٌ: ضَعَّفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ ٥٥٨.

٤٤٠ حديثٌ ضعيفٌ: ضَعَّفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ ٣٤٣٤؛ أَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ وَالدِّيلَمِيُّ كَمَا فِي "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" لِلْسَّيُوطِيِّ (٣١٦/١)، وَفِي رِوَايَةٍ: "ثَلَاثَةُ أَصْوَاتٍ يُبَاهِي اللَّهُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ: الْأَذَانُ، وَالتَّكْبِيرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ" [حَدِيثٌ ضَعِيفٌ: ضَعَّفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الْجَامِعِ ٢٥٧٤؛ أَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ وَالدِّيلَمِيُّ كَمَا فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلْسَّيُوطِيِّ (٣١٦/١)].

٤٤١ حديثٌ ضعيفٌ: ضَعَّفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ ٦٧٣٠.